اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الأول

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

الجميع يعلم ان أي مشروع أو بناء أو فكر لابد ان يسبقه دراسة شاملة لإحراز وضمان نجاحه وقطف ثماره الطيبة .. وتتضمن تلك الدراسة مجموعة شروط وضوابط تكون هي الكفيلة بتحقق الثمرات المرجوة .. وتلك الدراسة تعتمد على الخبراء المختصين في مجالاتهم بما يناسب المشروع الذي يطرح على طاولة النقاش .. وموضوعنا الذي نتكلم فيه هو اضاءات إسلامية في التربية الأسرية .. فالأسرة الصالحة المؤمنة في الميزان الإلهي هي أعظم مشروع وأعظم بناء يأتي في الأهمية، بعد الإسلام العظيم حيث قال رسول الله ﷺ: (ما بنى بناء في الإسلام أحب إلى الله تعالى من التزويج)[1].

لذلك استمدّت تلك الاضاءات افكارها من انوار القرآن ومن الذين جسدوه قولاً وعملاً بل هم القرآن

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ / ص٣٨٣

الناطق محمد وآل محمد ﷺ.. وجاء البحث مشتملاً على اجزاء لتيسير الطلب والاقتناء للطالب والمستفيد.. وهو يلبي طموحاته بإذن الله تعالى في زمن تعالت فيه الاستغاثات والمناشدات لطلب الحلول لكثير من المشاكل الأسرية خصوصاً والمجتمع يرزح تحت نير وذل استعباد الفساد والانحراف الذي ينتشر بين أبناءنا كالنار في الهشيم ساعد على سرعته واستفحاله انتشار أجهزة التواصل في الفيس والانترنيت والموبايل والتلفزيون.. والتي كان المأمول بها أن تكون وسائل بناء لا هدم.. الا ان سوء الاستخدام لهذه الأجهزة حال دون التنعم بالثمرات الإيجابية.. فان هذه الأجهزة حالها حال بقية الأدوات التي تكون رهن اليد التي تقع فيها فإن كانت يد صالحة تحركها عقول متنورة بالإيمان ومتحصنة بالعقيدة الإسلامية الرصينة صلحت ... وان كانت فاسدة فسدت.. فالسكين تارة يكون رحمة إذا أخذها الجراح الطبيب ليستأصل الأورام ويعالج المريض وتارة يكون وسيلة إرهاب وقتل

وابادة إذا أخذها اللص والإرهابي.. فهنا يتبين للقارئ أثر الثقافة والمعتقد والبناء الفكري والأخلاقي للشخص ودور ذلك في الصلاح والفساد حينما يكون هناك قرار في استخدام أجهزة التواصل أو أنشاء أسرة صالحة.

المدخل:ـ

بعد ذكر المقدمة السابقة.. فلا بد أن ندخل إلى البحث والتمهيد لذلك في الحديث عن ضرورة إجراء وتطبيق مقدمات لابد أن تسبق قرار انشاء الأسرة والزواج.. من أجل أن يأتي الافراد في اجواء ايمانيه وايجابية في يسر وانس فلا يجد المربون مؤونة وصعوبة في تربيتهم بل تكون العملية التربوية عملية ممتعة ومثمرة يكون افرادها قرة عين في الدنيا والآخرة.. ويكونون قادة وسادة واولياء لله تعالى.. وما أعظمهما من نتيجة طيبة.. وكل تلك الجهود سوف تكون اعمالاً صالحة تصب في التمهيد لظهور الامام عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه.. فيكون ذلك الانسان المربي من الاعمدة التي تقام على أكتافهم دولة العدل الالهي.. وكفى بذلك فخراً وقرباً من الله تعالى ونيل مرضاته والفوز بالدرجات العالية مع محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله لأن إيجاد الدولة هي من الأهداف الكبرى لإيجاد البشرية وخلق السماوات والأرضين وبعث الأنبياء

وأنزل الكتب.... الهدف هي العبودية لله تعالى وتعني الحرية الرحبة وتعني السعادة والهناء وتعني نزول السماء بركاتها والأرض خيراتها وتعني القضاء على كل فساد وانحراف وظلم واذى ومرض وفقر وكفر ونفاق وظلام... وتعني العيش في نعيم الجنة الأرضية حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦)...

فمصلحة العباد والبلاد والسموات والارضين في تجسيد العبودية لله تعالى قولاً وعملاً ولن تتحق الاّ بالتربية الايمانية الصالحة.

التربية في اللغة

أن كلمة التربية مأخوذة من كلمة الرب.. فالتربية: هو أنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام يقال ربّه ورّباه وربَّبه.. وقيل: لئن يربُّني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن.. فالرب مصدر مستعار

للفاعل ولا يقال الرب مطلقاً الا الله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات[١].

وقال الشيخ الطوسي: (التربية تنشئة الشيء حالاً بعد حال حتى يصير إلى الكمال)[٢]..

وقال البهائي: (التربية تبليغ الشيء كماله تدريجيا)[٣].

فالتربية الصالحة هي التي تتوخى مصلحة الافراد الجسمية والروحية والمادية والمعنوية ضمن حيز الأسرة أو المجتمع ودنيوياً واخروياً... ولكي تتحقق التربية الصالحة ينبغي مراعاة عوامل مهمة تعد هي القاعدة الراسخة والاساس المتين لها ومنها.

---

(١) مفردات الراغب الاصفهاني: دار المعروف للطباعة: ص٣٣٢

(٢) مفردات الفاظ القرآن: ص٢٥٩

(٣)- البهائي: محمد حسين: مفتاح الفلاح: ص١٦٦

١ ـ اختيار الزوجة الصالحة:

أن التربية الصالحة لن تتحقق الا إذا كانت تمارس من ذوات طيبة وطاهرة ومثقفة اسلامياً ثقافة تربوية أخلاقية عالية لذلك ينبغي للرجل أن يختار شريكة حياته على ضوء تلك المميزات ليضمن اماً صالحة ترعى أسرة تتحلى بفضائل الخصال.. فالزواج ينبغي أن يكون من امرأة تنحدر من أصول وراثيه واجتماعيه وخلقية تنعكس على سلوكها وسيرتها وتأكيداً على ذلك قال رسول ﷺ: (اختاروا لنطفكم ارحاماً طاهرة فان الخال أحد الضجيعين)[١] وقال أيضاً: (اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء منبت السوء)[٢]..

فعامل الوراثة عامل مهم يؤثر على الاطفال وتربيتهم وقد راعى الرسول ﷺ ذلك في اختيار زوجته المباركة

---

(١) الكافي: ج٥ / ص٣٣٢

(٢) الكافي: ج٥ / ص٣٣٢

خديجة الكبرى فكانت سلام الله عليها من أسرة عرفت بالطهارة والاخلاق الحميدة المعروفة بالكرم والشجاعة والعفة... فأنجبت له فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.. وتبعه في هذه السيرة أهل البيت عليهم السلام فاختاروا زوجاتهم من الأسر الكريمة..

ويؤكد الرسول كذلك على الالتزام الديني في الاختيار حينما جاءه رجل يستأمره في النكاح فقال له: (انكح وعليك بذات الدين تربت يداك)[1].

والاشتراط في اختيار الزوجة أن تكون عفيفة متحصنة بالأخلاق الاسلامية ملتزمة بالحجاب الصحيح وتاركة للعلاقات المشبوهة مع الجنس الآخر.. بل الافضل الاقتصار في التعامل معهم بمقدار الضرورة وعند الحاجة رعاية للحدود الشرعية ولشرط العفاف حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (طوبى لمن كانت امه عفيفة)[2].

---

(١) الكافي: ج٥ / ص٢٣٢

(٢) وسائل الشيعة: ج٥ / ص١٩

حيث قال الباقر عليه السلام: (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج)[١].

والعفة امر محمود للرجال والنساء وهو من الادب الذي أمر الله عباده التأدب به وهو من مكارم الاخلاق حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (ادبني ربي فاحسن تأديبي)[٢].

وقال الامام علي عليه السلام: (من تأدب بآداب الله عزوجل أداه إلى الفلاح الدائم)[٣].

وقال: (يا كميل ان رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله، وهو أدبني وانا اؤدب المؤمنين وأورث الأدب المكرمين)[٤].

وقال: (اما الانسان لولا الأدب الا بهيمة مهملة)[٥].

---

(١) الكافي: ج٢

(٢) بحار الأنوار: ج١٠٨ / ص٢٢٢

(٣) المجلس: بحار الأنوار: ج٨٩

(٤) تحف العقول: ص١٩٥

(٥) الديلمي: أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص٨٤

وقال: (ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم)[١].

ولن ينجح الانسان في تأديب نفسه وغيره الا بالعلم في الدين والتعرف على مكارم الأخلاق وسيرة الصالحين والاقتداء بهم حيث قال الصادق عليه السلام: (وجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له الا به)[٢]..

وقال الامام علي عليه السلام: (أفضل الأدب ما بدأت به نفسك)[٣].

وقال علي عليه السلام لأولياء الامور جميعاً وللخطباء والعلماء: (من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليمه غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)[٤]..

---

(١) نهج البلاغة: ص٦٤٠، ٦٤١

(٢) الكافي: ج١ / ص٢٩

(٣) ميزان الحكمة: ج١ / ص٥٤

(٤) نهج البلاغة: ص٦٤٠

لذلك نتوجه إلى الأم خاصة فنقول لها أن تتحلي بكل صفات العفة عفة البطن والفرج وعفة العين وعفة الاذن وعفة اللسان واليدين والرجلين بأن لا تستعمل هذه الجوارح في الحرام متأدبة بآداب الاسلام لأن الأم العفيفة تنجب ذرية صالحة تتحلى بمكارم الاخلاق ومحبة للهداية ومتنورة بنور الايمان أسوة برسول الله ﷺ وأهل بيته فهم يفتخرون بأمهاتهم العفيفات.. فالعفة عامل مهم من عوامل صلاح الأبناء فهذا الحسن بن علي عليه السلام حينما طلب منه معاوية ان ينتسب فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني.. إلى ان قال: أنا ابن من كسا محاسن وجهها الحياء، أنا ابن فاطمة سيدة النساء أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب)[1].

ولعلي بن الحسين في مجلس يزيد أيضاً قول يقول فيه: أيها الناس: أنا ابن عديمات العيوب إنا ابن نقيات الجيوب

(١) صاحب البحار: ج٣٤ عن كتاب مناقب الامام الحسن

إنا ابن من كسا وجهها الحياء إنا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء وابن خديجة الكبرى)[1] .

ولكي تتضح بركات العفة أكثر نرجو قراءة كتاب (العفة راس كل خير) لنفس المؤلفة.

٢ـ اختيار الزوج الصالح

ان التربية الصالحة لن تتحقق الا إذا كانت تمارس من ذوات طيبة وطاهرة ومثقفة اسلامياً لذلك ينبغي للمرأة اختيار زوجاً يتحلى بخصال ايمانيه وتربوية وأخلاقية عالية على وفق الموازين الاسلامية مع مراعاة الصفات الوراثية ضمن الاجواء الاجتماعية المحيطة به والذي ترعرع منها واثرت فيه... فينبغي ان يكون الزوج كفؤاً للزوجة من حيث المعتقد والافكار والسلوكيات والخصال.. لان له الأثر الكبير في صياغة عقلية واخلاق وسلوكيات الاطفال فيما بعد فضلا عن تأثر الزوجة بذلك من خلال المعايشة

(١) بحار الأنوار: ص١١٢ / ج٤٥

المستمرة.. وقد ركز الرسول ﷺ على التدين ليكون مقياسا اساسياً في اختيار الزوج حيث قال: (اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه)[1]...

والنجاح في الاختيار للزوج هو في ترك المقاييس الدنيوية الذي تعتمده بعض الفتيات والعوائل كالثراء والمال مع فقدان الدين.. لذلك كان ذلك سبباً قويا في فشل الكثير من الزيجات.. وقد راعى الرسول ذلك في اختيار الكفؤ لابنته الزهراء عليها السلام حيث أنه لم يزوجها لكبار الصحابة وأثريائهم بعد أن الحّوا في خطبتها والرغبة في الزواج منها.. وكان جواب الرسول ﷺ لهم: انه ينتظر نزول الأمر بها من الله عزوجل.. وبعد ذلك زوجها بأمر من الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام حيث نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ يقول له زوج النور من النور زوج علي من فاطمة.. فكان زواجهما نموذجاً صالحاً يصلح لكي يكون مثالاً يحتذى به ومبنياً على طاعة الله

(١) الكافي: ج٥ / ص٣٤٧

والإخلاص له قولاً وعملاً لتكون المحصلة النهائية أسرة سعيدة ناجحة قائمة على اساس الدين الحنيف وشريعة رسوله الكريم وأهل بيته الميامين لينجبوا افراداً صالحين لقيادة هذا المجتمع فيكونوا من أنصار الحق والممهدين للفتح الاكبر بقيادة صاحب العصر والزمان عليه السلام في اليوم الموعود.

فكما ان العفة عامل مهم من عوامل صلاح الذرية ونجاح الزواج والأسرة تعتمده الشريعة في اختيار الزوجة كذلك هي عامل مهم في اختيار الزوج.. فالزوج العفيف في كل جوارحه في عينيه واذنيه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه بان لا يستعملهم في الحرام... هو الزوج الذي يقود أفراد اسرته إلى السعادة والصلاح في الدنيا والآخرة.. فعفة كل الاطراف اشار لها الرسول صلى الله عليه وآله في هذا الحديث حيث ورد عنه: (اذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي اجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فتقول لهم

الملائكة: هل رأيتم حساباً؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فيقولون: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة: من أمة من أنتم، فيقولون: من أمة محمد ﷺ فيقولون: نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل الله ورحمته فيقولون: ما هما؟ فيقولون: كنا اذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا)[1].

حيث ورد عن الامام علي عليه السلام: (أفضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته)[2] (اذا اراد الله بعبد خيراً عف بطنه وفرجه)[3] (من عفت اطرافه حسنت

(١) جامع السعادات: ج٣ / ص١٦٤
(٢) البحار: ج٧
(٣) غرر الحكم

اوصافه)[١] (العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنايا)[٢].

الصفات الوراثية للزوج والزوجة (بحث تحليلي)

أن مسألة انتقال الصفات الوراثية من الآباء إلى الابناء قاعدة اتفق عليها العلماء منذ أمد بعيد وتكون تلك القاعدة شاملة لكل الاحياء البشرية او الحيوانية او النباتية.. بواسطة أجسام صغيرة اسمها الكروموسومات والتي تحمل في ثناياها الجينات يتم نقل الصفات الوراثية وقد اشار الرسول الأعظم منذ عشرات القرون إلى تلك الحقيقة مسمياً تلك الجينات اسم (العرق) والعرق مفهوماً واسعاً يشمل الواسطة التي تنقل الصفات الوراثية سواء كانت مادية أو معنوية.. والمادية تعني اللون والطول والعرض والجمال والقبح.. الخ.. أما المعنوية فتعطي

---

(١) غرر الحكم

(٢) غرر الحكم

الخصال الأخلاقية التي يتحلى بها الآباء سواء كانت صالحة أو سيئة حيث ورد عن النبي ﷺ: (انظر في أي شيء تضع ولدك، فإن العرق دساس)[١]..

وحينما نراجع المعاجم اللغوية في معنى كلمة العرق دساس نجد أن بعضها (كالمنجد) يفسرها: (ان أخلاق الآباء تنتقل إلى الابناء)[٢].. لذلك تؤكد الوصايا إلى وجوب الاختيار الجيد الذي يتصف بالصلاح والتقوى لكلا الزوجين حيث قال علي عليه السلام: (حسن الاخلاق برهان كرم الاعراق)[٣].

وقال علي عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية حينما أمره بالهجوم في حرب الجمل فبان عليه التردد: (ادركك عرق من أمك)[٤]... إذن فالسجايا الخلقية الحميدة أو الرذيلة

---

(١) المستطرق من كل فن مستظرف: ج٢ / ٢١٨

(٢) المنجد: مادة: دسّ

(٣) غرر الحكم: ص١٦٧

(٤) تتحة المنتهى: ص١٧

للزوجين تجعل استعداداً للأولاد في التحلي بها... فالإباء والأمهات الذين يمتازون بصفات الشجاعة والكرم والتضحية والخدمة في الإخلاص لله تعالى يخلفون أبناء ذوي فضيلة واباء وكرم وعلى العكس من ذلك.. فان الأسر المعروفة بالبخل والجبن والانانية والحمق لا يخلفون في الاغلب الا أولاد حقراء ومنبوذين.. ويشير إلى ذلك امير المؤمنين عليه السلام (اذا كرم أصل الرجل كرم مغيبه ومحضره)[1] وقال: (عليكم في قضاء حوائجكم بكرام الانفس والأصول تنجح لكم عندهم من غير مطال ولا من)[2] وقال أيضاً: (عليكم في طلب الحوائج بشراف النفوس ذوي الأصول الطيبة فإنها عندهم أقضى وهي لديهم ازكى)[3] فان ذرياتهم تكون أيضاً بتلك الخصال.

---

(١) غرر الحكم: ص١٤٤

(٢) غرر الحكم: ص٢١٤

(٣) غرر الحكم: ص٢١٤

ولأهمية هذا الأمر فإن الصفات الوراثية للأم والأب تنغرس في الجنين وهو في بطن أمه فتكتب خارطته المستقبلية أن كان من أهل السعادة أو من أهل الشقاء قال النبي ﷺ: (الشقي من شقي في بطن أمه أو السعيد من سعد في بطن امه)[١] .. وقد أكد العلم الحديث هذه الأخطار التي تصيب الأجيال وحذر منها حيث ورد في التقرير العلمي الذي يقول: (يجب ان يعلم كل فرد أن التزوج من الأسرة المصابة بالجنون أو الحمق او البلادة أو الإدمان على الخمر يؤدي إلى تحطيم كيان المجتمع وهدم قانون التكاثر والتناسل، مما يجر معه سلسلة من المعايب وجرائم التي لا تحمد عقباها)[٢]..

وقد حذّر الإمام الصادق عليه السلام كذلك فقال: (اياكم وتزوج الحمقاء فإن صحبتها بلاء ولدها ضياع)[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٣ / ص٤٤

(٢) راه ورسم زندكي ترحمة برويزد بيري: ص٩١

(٣) الجعفريات: ص٩٢

وقال: (من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها)[١].

وقد ثبت علميا التحذير من ذلك حيث ورد: (أن قلة الذكاء واختلاف القوة العاقلة تنشأ من المشروبات الروحية والسلوك الافراطي في جميع نواحي الحياة)[٢].

وقد ثبت علمياً أيضاً: (أن الأب والأم يساهمان بقدر متساوي في تكوين نواة البويضة التي تولد كل خلية من خلايا الجسم الجديد ولكن الأم تهب علاوة على نصف المادة النووية كل البروتوبلازم المحيط بالنواة... وهكذا تلعب الأم دوراً أهم من دور الأب في تكوين الجنين)[٣].. (إن دور الرجل في التناسل قصير الأمد.. اما دور المرأة فيطول إلى تسعة اشهر)[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٥ / ص٩

(٢) راه ورسم زندكي: ص١٢

(٣) الإنسان ذلك المجهول: ص٧٩

(٤) الإنسان ذلك المجهول: ص٧٩

فالطفل اشبه ما يكون بعضو من أعضاء الأم تماماً، عندما يكون في بطنها.. فجميع العوامل التي تؤثر في جسد الأم وروحها تؤثر في الطفل أيضاً.. فالإنسان مركب من روح وجسد وكل منهما يؤثر في الآخر فالذي يخاف يصفر لونه والذي يخجل يحمر وجهه والخوف والخجل أمر روحي بينما صفرة اللون وحمرته هو جسمي ومادي... وقد تسببت الاضطرابات النفسية إلى أمراض بدنية وعضوية كزيادة التبول والخروج أو الأرق أو ظهور الدمامل على الجلد وتزول الأعراض بمجرد استقرار الوضع النفسي.. والطفل يتأثر بالعوامل الروحية الإيجابية والسلبية... فتحلي الأبوين بمكارم الاخلاق والتزام الطهارة والوضوء على كل حال وكثرة قراءة القرآن واجتناب المحرمات كلها عوامل تترسخ في روحية الجنين وتكوينه فيولد محباً للهداية والصلاح وسهل التربية ويكون مسارعاً في الخيرات وقد أثبت ذلك العلم الحديث حيث ورد: (أن الاضطرابات العصبية للأم توجه ضربات

قاسية إلى مواهب الجنين قبل تولده، إلى درجة انها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر.. ومن هنا يجب أن نتوصل إلى مدى أهمية التفات الأم في دور الحمل إلى الابتعاد عن الأفكار المقلقة، والهم والغم والاحتفاظ بجو الهدوء والاستقرار)[1].. وقد نقل لنا التاريخ شواهه عن علماء وعرفاء وصلحاء كان السبب في تميزهم: هو صلاح اباءهم وأمهاتهم وخاصة لو كانت الأم مواظبة على الوضوء والأعمال الصالحة طيلة حياتها ولا سيما فترة الحمل.. ومثال على ذلك العالم الجليل الشيخ مرتضى الانصاري عند دراسة سيرته.

التربية والبيئة عاملان مهمان في صياغة شخصية الزوجين

ذكرنا أهمية العامل الوراثي في تكوين شخصية الإنسان فينبغي التحلي بصفات طيبة من أجل الفوز بأسرة

(١) ما وفرزندان ما: ص٢٧

صالحة وهناك عاملان مهمان هما التربية الصالحة والبيئة الصالحة تقومان في صياغة شخصيه ذلك الانسان ينبغي مراعاتهما عند دراسة شخصية الزوجة أو الزوج.. وقد يتغلب هذان العاملين على قانون الوراثة إذا كانا فاعلين ومركزين بشدة ووعي فالدلائل التاريخية تشير إلى أن التربية الصالحة ساهمت بشكل كبير في إصلاح الافراد الذين كانوا في ظروف الانحراف فانقذتهم إلى شاطئ الصلاح ومثال على ذلك محمد بن أبي بكر الذي اختار طريق الصلاح والهداية في ولاية علي وأهل البيت فبصر واهتدى وصار مفارقاً لخط الأمويين في منهجه وسلوكه لأن الإمام علي عليه السلام تولى تربيته ورعايته بعد زواجه من امه بعد وفاة زوجها ابي بكر.. وقد تتوفر التربية الصالحة ولم تتوفر البيئة الصالحة فتكون تلك البيئة عامل هدم في شخصية الإنسان إلا من عصمه الله وأصدق شاهد على ذلك ابن نوح الذي جالس المفسدين وتأثر بهم واكتسب من خصالهم السيئة فاختفت معالم الفضائل التي ورثها

من أبيه ومن تربيته له فصار مثلهم.. لذلك حينما دعاه ابوه ليركب السفينة وينجو من الغرق ومن عذاب الله تعالى.. اجابه بما يحكى القرآن عنه: ساوي إلى جبل يعصمني من الماء وقد حذره ابوه مراراً وتكراراً من أجل المحاولة في انقاذه بقوله: لا عاصم اليوم من أمر الله... لم يلتفت إلى كلامه وكانت نتيجته الغرق.

ومع كل ذلك قد تُدرك الإنسان رحمة الله تعالى ولطفه... فالقضاء والقدر ليسا بحتميين أمام قوة القانون الإلهي في البداء والذي تشير إليه الآية ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد:٣٩).. ومعنى ذلك أن القضاء والقدر الذي يكتب على الإنسان شقاوته وسعادته بسبب عامل الوراثة وغيره من إرادة الله تعالى تغيره عوامل قد تكون التربية أو البيئة المحيطه أو علاقة الإنسان المستقبلية بخالقه، أو أسباب أخرى مثل الدعاء والصدقة فالدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً والصدقة تدفع البلاء النازل من السماء.. وبر الوالدين أو الإحسان

إلى الآخرين ويشرح الإمام الباقر عليه السلام مفهوم البداء في حديث طويل فيقول: (ثم يوحي الله تعالى إلى الملكين: اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء فيما يكتبان) فهذا يدل على أن القضاء والقدر في حق الطفل ليس أمراً قطعياً.. بل قابل للتغير والتبديل حسب بداء الله تعالى... (فيقولان: يا رب ما نكتب؟ فيوحي الله عزوجل إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس امه فيرفعان.. فإذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيجدان في اللوح: صورته، ورؤيته واجله وميثاقه، شقياً أو سعيداً وجميع شأنه.. فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان)[1].. ومعنى كون اللوح في جبهة الأم إشارة إلى الجهاز المعنوي وعن الأفكار والمعتقد والدين والاخلاق الذي يؤثر في عقلية وروحية وسلوك الطفل.

---

(١) الكافي: ج٦ / ص١٤

لماذا كل هذا التأثير للتربية

ولأن التربية لها تأثير كبير على سلوك الافراد لذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين من أجل الإصلاح ... ومن أجل اخضاع الناس إلى المراقبة الإيمانية وخاصة تلك الصفات القابلة للتغير بتأثير التربية الصحيحة لإيصالهم إلى السعادة والكمال الإنساني.. ان الذين ينتمون إلى عوائل شريفة فيعملون هؤلاء الانبياء على تنمية استعداداتهم الكامنة والتي هي في مرحلة الاستعداد إلى مرحلة الفاعلية والعمل والتطبيق لكيلا ينحرفوا عن الصراط المستقيم من أجل الحفاظ على ثرواتهم الوراثية العظيمة من الملكات والفضائل ولكيلا يقعوا في هوة الفساد والجهل والطيش ومصاحبة الفاسدين والجاهلين والاقتداء بهم.. وأما لو كان الافراد قد ورثوا الصفات البذيئة من أبويهم فيعمل الأنبياء على إطفاء الاستعدادات الكامنة المفسدة لديهم عن طريق التربية الصحيحة التدريجية واتخاذ الأساليب الأخلاقية الموجهة والدقيقة..

وبذلك يتم اخراجهم من طباعهم الأولى إلى الطبائع الجديدة الحاصلة من أحياء قوى الخير والصلاح في نفوسهم وبالتالي تغييرهم نحو الكمال والسعادة وقد أثبت التاريخ أن ذلك الأمر هو ممكن.. فما أكثر الذين كانوا متصفين بصفات رذيلة ثم زرع الإسلام في نفوسهم بذور الخير والصلاح واقتلع جذور الشر والفساد فوصلوا بفضل التربية الإسلامية الرصينة إلى أوج السعادة.. وخلاصة النتيجة التي تريد الوصول إليها أن الإسلام يدعو جميع الناس من أي طبقة كانوا إلى الإيمان والطهارة فإنهم قابلين لتلقي الإيمان والخلق الفاضل.. فالإسلام لا يخيب أمل اي فرد بل يعطي الحلول والعلاجات لكل الحالات من خلال البحث في أعماق الفطرة واستثارة القيم الحية التي يمكن لها النمو واستخراجها من بين زوايا النفس وبعثها نحو الحياة من جديد ونشبّه التمارين الإصلاحية المتواصلة وتأثيرها القوي في إصلاح النفوس وهدايتها فإنها تبلغ من القوة في التأثير بحيث تتغلب على

الصفات الوراثية... كحالة الشخص الذي يدخن لأول مرة فإنه يضطرب اضطراباً عجيباً مصحوباً بدوار وسعال وتقيؤ وانهمار للدموع... لان الرئتين لم تعتادا على التدخين.. ولكن بتكرار التدخين واعتياد الرئتين عليه سوف تتبدل طبيعتها في استقبال الدخان من النفور والاضطراب إلى الشعور بالارتياح والتسلية والترويح عن النفس لأن الرئة قد تربت على استنشاق الدخان واكتسبت طبعاً مغايراً عن الطبع الأول وهذا المثال ليس تشجيعاً منا للتدخين بل لأيضاح أثر التربية في التغيير.. وهكذا تستطيع التربية من تغير القناعات والافكار والاعتقادات والأعمال بحيث تتكون الحضارات عن هذا الطريق كالحضارة الإسلامية بعد ان كانوا مجتمع جاهلي ... فما على المصلحين الا استغلال هذه الخصال الموجودة في النفس البشرية وتطويعها على حب الخير والصلاح فتأثير الأبوين كبير على الأبناء فعليهم أن يكونوا قدوات صالحة في التحلي بمكارم الاخلاق وآداب الشريعة. وعمل

الواجبات وترك المحرمات.. فان ذلك خير معين لهم في التربية الصالحة للذرية حيث يقول الامام الصادق عليه السلام: (كونوا دعاة للناس بغير السنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاح والخير.. فان ذلك داعية)[١].

وقال أيضاً: (عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير السنتكم)[٢].

الأساس الصحيح للتربية الصحيحة

ولكي نعرف الأساس الصحيح للتربية الصحيحة علينا أن نعرف لماذا بعث المربي العظيم والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله.. إن هدفه من تعاليمه الدينية العالية هو إحياء الإنسانية والكمالات الروحية والإيمانية في البشر فهو لا يهمل الاهتمام باللذائذ الجسدية والدعوة إلى رغد العيش

---

(١) الكافي: ج٢ / ص٧٧

(٢) الكافي: ج٢ / ص٧٧

وحاجة الإنسان إلى المعيشة بعزة وكرامة... بل يقول له أن سعادته لا تتحقق بتلك المتع واللذات المجردة من الاخلاق ... وان انسانيته لا تكتمل بها بل عليه أن يعطي الاولوية للامتيازات المعنوية والتكاملية حتى لا يكون كالحيوان اسير شهوته .. فإنه ان كان كذلك كان أخذاً بالتسافل.. وقد اشار الى ذلك القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (التين:٤،٥،٦) ويقول علي عليه السلام في وصفهم: (أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيئاً شبهاً بهما الأنعام السائمة)[1] .. وان الذي يريد الاستقرار الروحي والسكينة والاطمئنان فلن يجدها الاّ في أحضان الشريعة الإسلامية حيث قال تعالى ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨) وقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

(١) شرح نهج البلاغة للملا فتح الله: ص٥٥٠

الْقِيَامَةِ أَعْمَى ❖ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ❖ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦).

وإن من نتائج الابتعاد عن الهدف السامي في العبودية لله تعالى والذي بعث من أجله الرسول الأعظم ﷺ من اجل تكميل انسانية الإنسان هو الانحدار في المصائب والويلات التي انحدر اليها المجتمع الغربي... حيث أعلنت مؤسسة التحقيقات في الصحة النفسية: أن خمسة آلاف رجل وامرأة بريطانيين ينتحرون كل عام)[1] وورد في إحدى الاحصائيات: تقع في فرنسا سرقة واحدة في كل دقيقتين أو عملية اختطاف واحدة في كل عشر دقائق أو سرقة سيارة في كل ثلاثين دقيقه، واتصال جنسي غير مشروع في كل ثلاث ساعات، وجناية واحدة في كل أربع ساعات)[2]..

(١) جريدة كيهان الايرانيه: العدد ٥٦٤٥

(٢) جريدة اطلاعات الايرانيه: العدد: ١٠٢٢٣

وإن مما لا شك فيه أن هذه المصائب هي وليدة التخلف عن قوانين الخلقة، فالتمدن الحديث قد صرف كل جهوده في سبيل توسعة اللذائذ المادية وإيجاد الرفاه المعيشي للبشر، وغفل - تمام الغفلة - عن الجوانب الروحية في النفس الإنسانية.. وعليه بعد تلك المصائب أن يعترف ويؤمن ويعمل على اساس ان الانسان عبارة عن جسد وروح، ومادة ومعنى.. لذلك فالتربية الصحيحة والتامة عبارة عن إحياء جميع الميول المادية والمعنوية ومراعاة التوازن بين مطالب الجسد والروح.. فكما يعتني بسلامة جسد الطفل، يجب أن يعتني بسلامة نفسه روحاً وعقلاً فيحاول أن يبذر في روحه وعقله بذور الفضيلة والإيمان من أولى أدوار حياته وفي صغره ليتربى تربية طاهرة صحيحه.. فالتربية الصحيحة تستطيع قمع وإخفاء حتى الصفات البذيئة والميول المنحرفة التي ورثها الطفل من أبويه ويزرع مكانها البذور الصالحة للسلوك الإنساني الصحيح وهذا عين ما فعله الرسول الكريم ﷺ حينما

بعث إلى الجزيرة العربية وهي مصابة بأنواع الانحرافات الروحية والخلقية طيلة قرون متمادية كالخيانة والسرقة والعصبية والإفساد والجبن والحمق والزنا.. الخ.. وقضى عليها وزرع مكانها الصفات الحميدة والملكات الفاضلة من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية حيث قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل:٩٠) .. لذلك نرجع إلى الطفل وتربيته فنقول: انه كالنبتة الصغيرة ممكن رعايتها وتقويمها وتصحيح سلوكها بسهولة بالغة.. لان التربية الصالحة تتعقد مع كبار السن الذين تطبعوا على الفساد والانحراف .. وان معنى التربية الصحيحة تتحقق في الاهتمام برعاية الروح المتمثلة في عقله.. والجسد المتمثلة في غريزته.. إنها لو اقتصرت على الرعاية المادية للجسد دون الاهتمام بالجانب الإنساني والروحي لم يرتفع الإنسان في انسانيته وبقي سجينا في قفص الحيوانية.. فالحيوان مهما ترقى في تربيته فإنه لا يستطيع مناقشة

البحوث الذرية في الجامعة ولن يتحدث عن كيفية تحطيم النواة في الذرة.. أما الإنسان الذي اهتم برعاية عقله جنباً إلى جنب جسده فإنه يسعى نحو السعادة لأن روحه حية بالعلم وسالمة باليقين ويقضة بالتنبه وفطنهُ باستخدام العقل والتدبر في عوالم الطبيعة وقد عدّ الإسلام ذلك من أعظم العبادات حيث قال علي عليه السلام يوصي ولده الحسن عليه السلام: (لا عبادة كالتفكير في صنعة الله عزوجل)[1].. وقال: (أن للجسم ستة احوال: الصحة والمرض والموت والحياة والنوم واليقضة.. وكذلك الروح: فحياتها علمها وموتها جهلها، ومرضها شكها، وصحتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها)[2] وقد أكد على ذلك القرآن الكريم إذ قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الانفال:٢٤)... فأحياء العقل بالدين الذي يدعو إلى العلم والاخلاق

(١) سفينة البحار مادة فكر: ص٣٨٢

(٢) البحار: ج١٤ / ص٣٩٨

والتفكير يقود الإنسان إلى كمالات وترقيات جديدة.. اما الغرائز فلا تحتاج إلى تعهد وتربية فإنها تظهر لوحدها.. بل إن تربيتها وتقويمها تتحقق في أحياء العقل والدين والتفكير والعلم... وذلك يتجلى في دعوة الإسلام إلى مكارم الأخلاق والتعاطي العاطفي مع الآخرين وقد عبر عن ذلك الله تعالى فقال في الدعوة إليهما في لفظين (العدل والاحسان) من أجل أن يربط بين أجزاء المجتمع بالإخوة والمحبة والعاطفة حيث قال ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل:٩٠).. فكما يكون واجباً على الإنسان السعي في طلب العلم فعليه أن يسعى في تزكية نفسه وتطهيرها واحياء انسانيته وإظهار عواطفه النبيلة والتحلي بالفضائل الأخلاقية.. وبدون ذلك تكون الحياة لاتطاق كالبحر الهائج والناس فيه غرقى لا أمل لهم في النجاة لذلك قال علي عليه السلام: (لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم

الاخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاح)[١] وقال: (ربّ عزيز اذلة خلقه، وذليل اعزه خلقه)[٢].

وقال الصادق عليه السلام: (حسن الخلق يزيد في الرزق)[٣] وقال النبي صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[٤].

ولن يستطيع الإنسان من اكتساب الفضائل الخلقية وتنمية الجوانب الإنسانية من الرحمة والعطف وحب الخير للجميع إلا من خلال الإيمان بالله تعالى وتحت مظلة الدين فلا خير في علم بدون إيمان.. فإنه يكون خطر على البشرية وينتج إنساناً مفسداً كما حدث مع صانع القنبلة الذرية الذي انهى العالم بعلمه الذي تجرد عن الإيمان والأخلاق.

---

(١) آداب النفس للسيد محمد العينائي: ج١ / ص٢٦

(٢) سفينة البحار للمحدث القمي: مادة خلق: ص٤١١

(٣) سفينة البحار للمحدث القمي: مادة خلق: ص٤١١

(٤) سفينة البحار للمحدث القمي: مادة خلق: ص٤١١

لقمة الحلال من أجل تربية سليمة

إضافة إلى كل ما سبق من إيضاح أساسيات مهمه تسبق عملية تربية الطفل تربية نموذجية.. ينبغي مراعاة أمر اساسي آخر مهم في استقامة الوالدين فضلاً عن استقامة الأولاد وتسهيل تربيتهم تربية سليمة إلا وهو أن يبذل الوالدان كل ما بوسعهم وأن يجعلوا من أولوياتهم المهمة والمصيرية في الحصول على لقمة الحلال.. لأجل ما ذكرناه سابقاً من وجود العلاقة الوثيقة بين الروح والجسد وتأثير كل منهما بالآخر.. وقد أولى الأنبياء اهتماماً بالغاً بهذا الجانب باعتبارهم الهداة لأممهم والقادة الروحانيين.. فإنهم قسموا الأطعمة إلى خبيث وطيب فالخبيث هو الأكل المحرم من الحيوانات المحرمة.. والطيب هو المحلل اكله من الحيوانات الذين اجازوا لأتباعهم أن يتغذوا عليه.. وإن الدين لم يحرم شيء إلا لما فيه المضرة والفساد لصحة الانسان وعقله وروحه ولم يحلل شيء الا لما فيه فائدة لصحة الانسان وعقله وروحه حيث قال الامام

الرضا عليه السلام: (أن الله تبارك وتعالى لم يُبح اكلاً ولا شرباً إلا لما فيه من المنفعة والصلاح ولم يحرم إلا لما فيه الضرر والتلف والفساد)[١] وقال في حرمة شرب الدم واكل اللحوم المحرمة الغير مذبوحة على الطريقة الإسلامية حيث قال: (ويُسيء الخلق ويورث القسوة للقلب، و قلة الرأفة والرحمة ولا يؤمن أن يقتل ولده ووالده)[٢].

وقال الامام الصادق عليه السلام : (كسب الحرام يبين في الذرية)[٣] .

وهكذا تناول كل المحرمات كالخمر حيث قال الباقر عليه السلام: (أن مدمن الخمر كعابد وثن، ويورثه الارتعاش، ويهدم مروءته، ويحمله على التجسّر على المحارم، من سفك الدماء وركوب الزنا)[٤].. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مستدرك الوسائل للمحدث النوري: ج٣ / ص٧١
(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج١٤ / ص٧٧٢
(٣) الكافي: ج٥ / ص ١٢٤
(٤) بحار الأنوار: ج١٤ / ص٧٧١

(طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة)[١] وقال ﷺ (من اكل من كد يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء ويأخذ ثواب الأنبياء)[٢] وقال ﷺ : (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله)[٣] وقال ﷺ (العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال)[٤] .

وقد لفت القرآن انتباه المسلمين إلى أهمية حلية الطعام وطيبه حيث قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس:٢٤).. وهذا معنى يحمل مضامين ومفاهيم واسعة ... منها انها تنبه إلى السعي الحثيث في اقتناء لقمة الحلال والطعام الجيد المفيد الصحي النظيف البعيد عن التلوث الذي يسبب الأمراض والمتنوع الذي يحتوي الفيتامينات والمعادن والعناصر المهمة التي تغذي جسم الإنسان وعقله

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٣ / ص٤٥

(٢) بحار الأنوار: ج٢٣ / ص٤٥

(٣) الكافي: ج٥ / ص٧٨

(٤) الكافي: ج٥ / ص٧٨

وروحه فلو فقدت احد العناصر الغذائية المهمة في تكوين عظام الإنسان أو جهازه العصبي يؤدي به إلى الأمراض وإلى الانشغال بمتاعب العلاج عن النشاطات العبادية والأخلاقية والرسالية المهمة فرعاية الصحة والاهتمام بالأغذية الجيدة المعتمدة على توجيهات خبراء التغذية ينتج جسماً سليماً معافىً قادراً على ممارسة النشاطات العبادية والرساليه والعلمية والفكرية والأخلاقية.. وهذا يقودنا إلى معرفة أهمية الاهتمام بالتغذية... كونه لون من ألوان العبادة لله تعالى ما دام اعتباره سبباً لكل تلك النشاطات... والآية ايضاً تحمل معنى آخر: فهو الغذاء الروحي والعلمي والأخلاقي والعقائدي... لان هناك من الأمراض الجسدية مما يمكن علاجها أما الأفكار المسمومة والمنحرفة والعقائد الفاسدة والجهل فإن ذلك مما يمرض العقول والارواح بأمراض لا يمكن في كثير من الأحوال علاجها لذلك اشار علي عليه السلام إلى ذلك محذراً بقوله: (مالي أرى الناس إذا قرب إليهم الطعام ليلاً تكلفوا إنارة

المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بأن ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم)[1] وقال الحسن عليه السلام: (عجبت لمن يفكر في مأكوله، كيف لا يفكر في معقوله، فيجنب بطنه ما يؤذيه، ويردع صدره ما يرد به)[2]... فلقمة الحلال تؤدي إلى التوفيق للعمل الصالح والشكر لله والتقوى والايمان والوقاية من الشيطان ومكائده حيث قال تعالى ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام:١١٨) وقال : ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام:١٤٢) وقال: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ﴾ (الأنفال:٦٩) وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون:٥١) وقال : ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا

(١) سفينة البحار للقمي: ص٨٤ مادة طعم.

(٢) سفينة البحار للقمي: ص٨٤ مادة طعم.

لَهُ﴾ (سبأ:١٥) ولكي تتعرف على المصادر المأمونة للغذاء الروحي السليم الذي ينور القلوب والعقول بالعقائد الصالحة والإيمان الراسخ فعليك اللجوء إلى العلم الذي يصدر من محمد وآل محمد عليهم السلام... وإن لا تأخذه من أعداء محمد وآل محمد عليهم السلام ومن اليهود والنصارى... فالذي يريد السلامة لصحته لا يأخذ طعامه من يد شخص مصاب بالسل أو الجدري أو ممّن لا يعتني بشروط السلامة والنظافة خشية الإصابة والعدوى بالأمراض الخطيرة.. وإنّ الأمراض الروحية أشد عدوى من الأمراض الجسدية لسرعة تأثر الإنسان بها واكتسابه لها فيتعرض عقل الإنسان وروحه إلى التلوث السريع بالعقائد الفاسدة والسلوك المنحرف بسبب المعاشرة لهم وقراءة علومهم أو النظر إلى برامجهم الفاسدة في الفضائيات مع عدم توفر التحصين العلمي والمعرفي والايماني والعقائدي ذلك التحصين الذي يكسب الإنسان مناعة ضد تلك المفاسد فيما لو تحصّن بها.

التحلي بالصفات الصالحة

أن أول أساس يمكن للوالدين اعتماده في تربيه الأطفال هو التحلي بالصفات الصالحة باعتبار أن الأسرة هي المدرسة الأولى التي تنمي المواهب الكامنة في نفس وروح الطفل ومن هذه الصفات السخاء والشجاعة والصبر والإيثار والتسامح والثقة بالنفس الخ ومثال على ذلك تلك التربية التي تركت أثرا بالغا في شخصية علي عليه السلام حينما تعهده رسول الله صلى الله عليه وآله.. أفضل أستاذ في مدرسة الإنسانية... بل مثلها الأعلى بدون منازع... حيث يشيد بذلك علي عليه السلام فيقول: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، ووضعني في حجره وانا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه)[1].. ثم يقول

(١) و٢ - نهج البلاغة: ص٤٠٦

أيضاً: (يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به)[١].

ويشير إلى تلك التربية الصالحة أيضاً الإمام الحسين عليه السلام والتي أثمرت عنها تلك المواقف الخالدة في نصرة الدين والمذهب حيث يقول وهو يرفض حياة الذل والفساد والانحراف بفضل ما تعلمه وما ترباه من تربيه صالحه: إلا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت)[٢].

فهو قد تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام الذين تعلم منهم العزة والكرامة والصدق والإيمان...

ولأهمية دور الوالدين الصالحين في إنشاء مجتمع صالح حيث يقول الامام الخميني: (الإسلام هو منهج

---

(٢) نفس المهموم: ص١٤٩٤٩

تربية الإنسان بجميع أبعاده).. ونحن نطالب بتطبيق هذا المنهج الذي يربي بني الإنسان منذ بداية أمرهم ويهديهم إلى تنمية الكمالات الإنسانية.. فهل تجدون في كل العالم منهجاً مثل الإسلام يهتم بأمر تربية الإنسان حتى قبل زواج والديه فيحدد آداباً للزواج؟.. جميع المناهج الأخرى في العالم تهتم بأمر الإنسان الذي يتحرك وسط المجتمع.. أما الإسلام فهو يحدد لكل من والديه قبل زواجهما الشروط التي يجب توفرها في الطرف الآخر.. والسبب هو أن هذين الزوجين هما منشأ ظهور فرد واحد أو مجموعة من الافراد.. والإسلام يريد أن يكونوا من الصالحين في المجتمع ولتحقيق ذلك يحدد المواصفات اللازمة في الزوجة والزوج، و الأعمال والاخلاق التي ينبغي توفرها فيهما، وطبيعة الوسط العائلي الذي تربيا فيه، ثم يحدد كيفية تعاملهما بعد الزواج وآداب الحمل وما بعده، وآداب الولادة، ثم حضانة الطفل، والهدف

من كل هذه الآداب هو أن تكون ثمرة هذا الزواج موجوداً صالحاً للمجتمع[١].

كن قدوة لأبنائك... يكونوا قدوات صالحة للمجتمع

ينبغي الانطلاق في العملية التربوية للطفل من الذات عن طريق التحلي بالخصال الصالحة كما اشرنا سابقاً حيث قال علي عليه السلام: (أفضل الأدب ما بدأت به نفسك)[٢] (من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليمه غيره)[٣] (وليكن تاديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)[٤] وقال الامام الصادق عليه السلام: (كونوا دعاة للناس بغير السنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاح والخير، فإن ذلك داعيا)[٥]..

---

(١) الكوثر: ج٣ / ص٢٤١ مجموعة من خطابات الإمام الخميني

(٢) ميراث الحكمة: ج١ / ص٥٤

(٣) نهج البلاغة: ج٧٣ (المختار من حكم أمير المؤمنين)

(٤) نهج البلاغة: م٥٠

(٥) الكافي: ج٢ / ص٧٧

فتأثير الوالدين السلوكي في صناعة طباع الأطفال يبقى إلى آخر العمر.. والوالدين الذين يخالف قولهم عملهم يتهمون بالاحتيال وعدم المصداقية مما يخلق جيلاً منافقاً مهزوماً مرتبكاً مهزوز المشاعر غير ثابت الخطوات ضعيف الإيمان والعقيدة فاقداً للعزم والإرادة على العمل الصالح حيث يقول السيد محمد حسين الطباطبائي أن من الواجب أن يكون المعلم المربي عاملاً بعلمه فلا تأثير في العلم اذا لم يقرن بالعمل، لأن للفعل دلالة كما أن للقول دلالة فالفعل المخالف للقول يدل على ثبوت هيئة مخالفة في النفس يكذب القول فيدل على أن القول مكيده ونوع حيلة يحتال بها قائله.. لذلك من المحال أن يربى المربي الجبان شجاعاً باسلاً، أو يتخرج عالم حر في آرائه وانظاره من مدرسة التعصب واللجاج)[1] لذلك قد ايد تلك المعاني ابي الأسود الدؤلي في شعره فقال:

---

(١) جنود العقل والجهل: ص١٤٢

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غـــيره
هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعلـــيم
تصـف الـدواء لـذى السـقام وذي الضـنا
كيمـــا يصـــح بـــه وأنـــت ســـقيم
ابـــدأ بنفســـك فانهـــا عـــن غيهـــا
فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم
فهنـــاك يقبـــل مـــا تقـــول ويقتـــدي
بـــالقول ويحصـــل التســـليم
لا تنهـــي عـــن خلـــق وتـــأتي مثلـــه
عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظـــيم[1]

(وهو احد تلامذة الامام علي عليه السلام)

(١) عوالي اللثالي: ج١ /ص ٢٢٧.

الفهرس

المقدمـــة.....٣
المدخل:- ٧
التربية في اللغة ٨
١ - اختيار الزوجة الصالحة:.....١٠
٢ - اختيار الزوج الصالح.....١٥
الصفات الوراثية للزوج والزوجة (بحث تحليلي).....١٩
التربية والبيئة عاملان مهمان في صياغة شخصية الزوجين
.....٢٥
لماذا كل هذا التأثير للتربية..... ٢٩
الأساس الصحيح للتربية الصحيحة ٣٢
لقمة الحلال من أجل تربية سليمة..... ٤٠
التحلي بالصفات الصالحة ٤٦
كن قدوة لأبنائك... يكونوا قدوات صالحة للمجتمع ...٤٩
الفهرس ٥٢